KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

صورة الوطن في شعر أحمد مطر

The image of the homeland in the poetry of Ahmed Matar

م.د. وليد جاسم الزبيدي
جامعة المستقبل/ محافظة بابل
Dr. Walid Jassim Al-Zubaidi
Al-Mustaqbal University/ Babylon Governorate

DOI: https://doi.org/10.36322/jksc.v1i74(B).17737

الملخص:

تسلّطُ الدراسةُ الضوءَ على جانب آخر من الجوانب التي دُرستْ في شعر أحمد مطر وأغلبها اتخذ (السخرية) ملاذا وعنواناً، فوجدتني أجد صوراً للوطن الذي يرسمه، ويعاني منه، ويتصوره في أشعاره، وكانت الصور تتصاعد، وتعاكس، وتشاكس أحيانا وتخرج عن المألوف الشعري لأنّ الشاعر اختطّ لذاته وحرفه منهجاً آخر ليجعلَ له هُوية.

وقد وجدتهُ اختلف عن سابقيه الشاعر مظفر النواب والشاعر نزار القباني، فكانت صورة الوطن المغتصب، الوطن المهان، الوطن الظالم، الوطن المنفى، الوطن الذي يأكل أبناءه، ...فهو شاعرٌ رسم في شعره وطناً بعيداً عن الجغرافية وخارطتها وتضاريسها، وخارج التاريخ الذي ذكر في صفحاته صور الأوطان.

الكلمات المفتاحية: وطن، أحمد مطر، الدار، الغربة، الحنين، الموت.

Abstract:

This study sheds light on another aspect of the poetry of Ahmed Matar, most of which took sarcasm as a refuge and title. I found images of the homeland that he draws, suffers from, and imagines in his poetry. The

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

images rose and conflicted, sometimes quarreling, and departing from the poetic norm because the poet … He created a different approach for himself and his craft and created an identity for himself.

I found that he differed from his predecessors, the poet (Mudhaffar Al-Nawab) and the poet (Nizar Al-Qabbani). It was the image of the usurped homeland, the humiliated homeland, the unjust homeland, the exiled homeland, the homeland that eats its children… He is a poet who depicted in his poetry a homeland far from geography, its map and topography, and outside the history in whose pages he mentioned images of homeland.

Keywords: homeland ، Ahmed Matar ، home ، alienation، death.

المقدمة:

تظلّ الصورةُ الحقلَ الذي يضيء جمالَ المعنى، وهندسة الشكل، والرسالة السريعة الواضحة التي يستلمها المتلقي، بظلالها وألوانها، وبكل ما تحملهُ من شكلٍ ومضمون، إذْ تُدلّكَ على ظاهر اللفظ، والأشعة الداخلية للدلالات الكامنة في ما وراء اللفظ.

يظلّ التوق الانساني الى الوطن، عبر العصور ومنذ بدء الخليقة، وهو من الموضوعات الرئيسة في أدبنا العربي وتراثنا الفكري، فكان الحنين الى مرابع الصّبا، وديار الحبيبة، وأطلال القبيلة، في عصر ما قبل الاسلام هي الاشارات والدلالات على الوطن بمفهومه البسيط والبُدائي، ثم تطوّر مفهوم (الوطن) تاريخياً في ارثنا الفكري بعد الفتوحات الاسلامية، ليتسع ويأخذ أبعاداً أخرى، ويكون الاحساس والانتماء له أكثر وضوحاً.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
الدولي ٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

فكيفَ، تكون الصورة اذا كانت (صورة وطن)؟، هكذا وضعنا عنوان القراءة في شعر شاعر متمرد كبير، بعدما لاحظنا أن منْ سبقنا لم يترك جانباً في شعره إلا وأخذهُ بحثاً أو دراسةً أو تحليلاً، ووجدنا أن (صورة الوطن) لم يكنْ عنواناً أو قراءةً في أشعاره، أو أنها توجد عند البعض قد لامسها بشكل فوقي.

ولاحظنا من خلال قراءة أشعار الشاعر، هناك صور تنوّعت ولوحات علّقها الشاعر بمعانٍ وعتّقها بدلالاتٍ لعلنا نستطيع اضاءتها .

المبحث الأول: حياتهُ وشعرهُ:

حجبتِ الكتبُ المدرسيةُ والصرحُ الجامعي لعقود اسمَ الشاعر أحمد مطر وطورد اعلامياً من مؤسسات النظام العراقي وبعض الأنظمة العربية، وأصبح شعره (خارج المتن) في الشعر العراقي. لأسباب عديدة سنمر بمحطاتها. وللتعريف بشاعرنا في سيرته[١] :

مكان الولادة: شاعر عراقي الجنسية ولد سنة ١٩٥٤ ابناً رابعاً بين عشرة أخوة من البنين والبنات، في قرية التنومة، إحدى نواحي شط العرب في البصرة. وعاش فيها مرحلة الطفولة قبل أن تنتقل أسرته وهو في مرحلة الصبا، لتقيم عبر النهر في محلة الأصمعي.

بداية مشواره الشعري: وفي سن الرابعة عشرة بدأ مطر يكتب الشعر، ولم تخرج قصائده الأولى عن نطاق الغزل والرومانسية، لكن سرعان ما تكشّفت له خفايا الصراع بين السُلطة والشعب، فألقى بنفسه في فترة مبكرة من عمره، في دائرة النار، حيث لم تطاوعه نفسه على الصمت، ولا على ارتداء ثياب العرس في المأتم، فدخل المعترك السياسي من خلال مشاركته في الاحتفالات العامة بإلقاء قصائده على المنصة، وكانت هذه القصائد في بداياتها طويلة، تصل إلى أكثر من مائة بيت، مشحونة بقوة عالية من التحريض، وتتمحور حول موقف المواطن من سُلطة لا تتركه ليعيش. ولم يكن لمثل هذا الموقف أن يمر بسلام، الأمر الذي اضطر الشاعر، في النهاية، إلى توديع وطنه ومرابع صباه والتوجه إلى الكويت، هارباً من مطاردة السُلطة.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
الدولي ٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

حياته في الكويت: يجد كثير من الثوريين في العالم العربي والناقمين على الأنظمة مبتغاهم في لافتات أحمد مطر حتي أن هناك من يلقبه بملك الشعراء ويقولون إن كان أحمد شوقي هو أمير الشعراء فأحمد مطر هو ملكهم [٢].

أحمد مطر والفنان ناجي العلي: وقد صاحب الشاعر أحمد مطر محنته في حلّه وترحاله، بين الدول، والمنابر، رسّام الكاريكاتير الفلسطيني المناضل (ناجي العلي) ناجي سليم العلي (ت ١٩٨٧م)، فالاثنان ساخران، يسخران من الوضع العربي ومن سياسات أنظمتها. وقد رثاه الشاعر أحمد مطر بقصيدة [٣]:

شكراً على التأبينِ والاطراءِ يا معشرَ الخطباءِ والشعراءِ

ففي رحاب جريدة (القبس) الكويتية، عمل الشاعر مع الفنان الفلسطيني، ليجد توافقا نفسياً وثقافياً واضحاً بينهما، في التعبير عن قضيةٍ واحدةٍ ، بصورةٍ عفوية بكل صدق وبراءة. وكان أحمد مطر يبدأ الجريدة بلافتته في الصفحة الأولى ، وكان ناجي العلي يختمها بلوحته الكاريكاتيرية،

موقف السلطات العربية: لسخريتهما وللحرف الشعري لمطر، ولريشة ناجي في استفزاز الأنظمة وتوعية الشارع بما يجري، أصدرت السلطات نفيهما من الكويت.

في عام ١٩٨٦م، استقرّ الشاعر (أحمد مطر) في لندن، ليمضي فيها أعواما طويلةً، في صراع حاد بين الحنين والمرض.

شعرية النّص عند أحمد مطر: تُعدّ المفارقة الشعرية، والتناص ، والاستعارة والقناع من الظواهر الشعرية المتوافرة في ديوان الشاعر احمد مطر ،فهي تبنى أساسا على التضاد، والمتناقضات ، فكان كسر المتوقع هو جزء من انجاز المفارقة الشعرية ، ثم التحليل الجمالي لبنية النص الشعرية ، فقد حققت النصوص المتناصة مع النص القرآني مستوى جمالياً متفرداً في اغلب القصائد المقطعات ، والطويلة ، والومضات ، وكانت القصيدة الومضة قد كثفت الرؤيا الفلسفية القائمة على التأمل في الحياة والوجود.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
الدولي ٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

وينمازُ شعر أحمد مطر، عن غيره من الشعراء، بالغزارة الموسيقية، الذي يتوافر عليها نصّهُ، تنوّع الايقاع الداخلي والخارجي للنّص، يحملُ نصّ الشاعر، وجود التناصّ الشعري، والتناص القراني، والتوظيفات التراثية. ويأخذ التكرار في نصّه الى تصاعد المدخلين البنائي والايقاعي.

وأرى أن سبب ارتباط نصه بالايقاع المتناغم هو ارتباط احساسه في اللاوعي ، منذ بدايات كتاباته وتجربته الشعرية بالقصيدة العربية الموزونة المقفّاة (الخليليّة).

وفي حوارٍ مع الشاعر نشرته الشبكة العنكبوتية(ويكبيديا)، يصرّحُ الشاعر (أحمد مطر) فلسفته في الشعر وآراءهُ، دواوين أحمد مطر بجمعها تخلو من قصيدة غزل واحدة!!، وعندما سُئل الشاعر عن إمكانية قوله قصيدة الحب وترك الدوران حول موضوع واحد هو الموضوع السياسي، فأجابَ [٤]:

(((إن الأرض تكرر دورانها حول الشمس كل يوم، لكنها لا تكرر نفسها حتى في لحظتين متتاليتين، والشعر العربي يكرر موضوع الحب منذ الجاهلية، والقضية برمتها هي عبارة عن رجل يعشق امرأة، وامرأة تحب رجلا، فهل تستطيع القول إن الموضوع قد اختلف عن هذا يوما ما؟ إن هذا الموضوع لم ينته بالتكرار، لأن هناك دائما زاوية جديدة للنظر ونبرة جديدة للبوح وثوبا جديدا للمعنى... إني أتساءل ألا يكون الحب حبا إلا إذا قام بين رجل وامرأة؟! أليس حبا حنينك إلى مسقط رأسك؟ .. أليس حبا أن تستميت لاسترداد الوطن من اللصوص؟...أليس حبا أن تحاول هدم السجن وبناء مدرسة؟... إن البكاء على الأهل والغضب على المقاول، هما أرفع أنواع الحب في مثل هذا الموقف)) .

يقول أحمد مطر: إن الشعر ليس نظاما عربيا يسقط بموت الحاكم، كما أنه ليس بديلا عن الفعل، بل هو قرين له، إنه نوع من أنواع الفنون من مهماته التحريض والكشف والشهادة على الواقع والنظر إلى الأبعد، وهو بذلك يسبق الفعل ويواكبه ويضيء له الطريق ويحرسه من غوائل التضليل، وقديما قال نصر بن سيار: إن الحرب أولها كلام، والواقع إن الكلام محيط بالحرب من أولها إلى آخرها، توعية وتحريضا وتمجيدا، وهذا ما مثله ابن سيار نفسه.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
الدولي ٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

ويتابع قائلاً: لا غني للفعل عن الكلام الصادق المؤثر، لأن غيابه يعني امتلاء الفراغ بالكلام النقيض، ونحن نعلم أن هذا النقيض موجود وفاعل حتي بوجود الصدق، فما بالك إذا خلا الجو تماما؟ وما من مقاومة علي وجه الأرض استغنت بالمقاتل عن الشاعر، كل مقاومة حية تدرك أن لا غني للدم عن الضمير، وتاريخ امتنا نفسه أكبر شاهد علي أهمية دور الشاعر في الحرب، بل إن المقاتل نفسه طالما شحذ سيفه ولسانه معا، فهو يخوض غمرات الوغي (وكر مرتجزاً أو طعنه راجزاً أو هوىً صريعاً وهو يرتجز) [٥]،

دواوين الشاعر: أحاديث الأبواب./شعر الرقباء./ولاة الأرض./ورثة إبليس./أعوام الخصام./ الجثة./دمعة على جثمان الحرية./السلطان الرجيم./الثور والحظيرة (أنور السادات)./هون عليك (ياسر عرفات)./مقاوم بالثرثرة (بشار الأسد)./كلب الوالي./ما قبل البداية./ملحوظة./مشاتمة./

كابوس. انتفاضة مدفع./لافتات١ – ١٩٨٤م./لافتات٢ – ١٩٨٧م./لافتات٣ – ١٩٨٩م./لافتات٤ – ١٩٩٣م./إني مشنوق أعلاه – ١٩٨٩م./ديوان الساعة ١٩٨٩م./لافتات٥ – ١٩٩٤م./

لافتات٦ – ١٩٩٧م./ لافتات٧ – ١٩٩٩م./ لافتات متفرقة لم تنشر في ديوان بعد.

–صور (الوطن) في الكتب:

دارسُ الأدب، والباحثُ، يجدُ صورَ الوطن، قد تنوّعت دلالاتها وتطوّرت حسب مسميات كل عصر عبر التاريخ، بدءاً من أول علاقة وظهور للإنسان على الأرض. وهذه التسميات ارتبطت بتطور العلاقة بين الانسان والمكان، فكان الرّبع والمغنى، والخيمة، والربع، والطلل، والدّمن، والمنزل، والبلد، والأرض، ثم الوطن.

– في المعاجم العربية [٦]: وردت كلمة (وطن) في المعاجم العربية، من الفعل (وَطَنَ)، في معجم (العين) للفراهيدي (ت١٧٠هـ) ، و(لسان العرب) ابن منظور (ت٧١١هـ)، و(مختار الصحاح) للرازي (ت٦٦٦هـ)، والمعجم الوسيط لمجموعة أساتذة، (الجمع): أوطان، بلد الآباء والأجداد، وطنَ– يطنُ– وطناً فهو واطن،

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
الدولي ٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

والمفعول موطون به، أوطنَ المكان ووطنَ به، اتخذهُ موطناً، وتوطّنَ في بلاد الغربة: اتّخذها وطناً لهُ، وتوطّنتْ نفسهُ على البقاء في القرية: ذلّتْ لهُ وتمهّدتْ، واستوطنَ يستوطنُ استيطاناً .

كما وردت هذه اللفظة الكبيرة التي تعدل ألفاظ كثيرة وكبيرة: أنّه بمعنى المنزل الذي يقيم فيه الإنسان، وهو موطن الإنسان ومحلّه) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، ج٧، ١٩٨٨م: ٩٤٩ (وقد ¬يستعمل أيضاً مجازاً بمعنى «مرابض»، وهذا ما قد ¬أشار إليه ابن منظور في «لسان العرب» والزمخشري في «أساس البلاغة» بقوله: «ومن المجاز: هذه أوطان الغنم: لمرابضها.») الزمخشري، جار الله، د.ت:٥٠٣ (وقد ¬أخذت منه كلمة «ميطان» وهو بمعنى «الموضع الّذي يُوطّنُ لترسلَ منه الخيل في السّباق وهو اوّل الغايةِ، والميتاء والميداء آخر الغايةِ؛ وفي رأي الأصمعي: هو المَيدان والمِيطانُ، بفتح الميم من الأوّل وكسرها من الثّاني.» وابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، ج٧، ١٩٨٨م:٩٤٩ (وفي مختار الصّحاح: الوطن بمعنى الأرض) الرازي، محمد بن أبي بكر، ١٩٩٥م:٣٠٣ (وفي «المعجم الوجيز» جاء بمعنى «مكان إقامة الإنسان ومقرّه، إمّا ولد فيه أم لم يولد.» (مدكور، إبراهيم، ١٩٩٠م:٦٧٤) وفي الاصطلاح يطلق الوطن على مكان له علاقة بعقيدة الإنسان وأن ¬يحسّ فيه الإنسان بالأمن والقرار وقيل أيضاً: «يرتبط مفهوم الوطن بعلاقات وقيم عقائدية واجتماعية وفكرية، وكلّما اتّسعت هذه المفاهيم اتّسع مفهومه، وقد ¬يصغّر حتّى يضمّ الأرض الّتي يعيش عليها المرء، وتحدّها حدود مشتركة وقد ¬يتّسع حتّى يشمل كلّ أرض يرتبط أهلها بعلاقات مشتركة.

–في القرآن الكريم وكتب الشريعة:

وظهرت كلمة (الوطن) في القرآن الكريم بصور ومسميات مختلفة: ((ولا تخرجون أنفسكم من دياركم))سورة البقرة: ٨٤ ، ((لا أقسمُ بهذا البلد)) سورة البلد: ١، ((وهذا البلدُ الأمين)) سورة البلد: ٣، ((ربِّ اجعلْ هذا بلداً آمناً)) سورة البقرة:١٢٦.وجاء في القرآن الكريم لفظة (موطن) بمعنى المشهد، من مشاهد الحرب ، ((لقد نصركم اللهُ في مواطنَ كثيرة))–سورة التوبة:٢٥ [٧].

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

وفي الشريعة، مفهوم الوطن شيء وجداني يميلُ الى العاطفة أكثر من العقلانية (الاحترام، الانتماء، الفخر، القدسية).

–في كتب التاريخ: وردت كلمة (الوطن) في عناوين كتب التاريخ ومعاجم البلدان بمسميات مختلفة منها على سبيل المثال لا الحصر: كتاب (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، وكتاب (تاريخ دمشق) لإبن عساكر (ت ٥٧١هـ)، (كتاب النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة)، ابن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ)، تاريخ اليمن –تاج الدين اليماني(ت٧٤٣هـ)، كتاب معجم البلدان –الحموي(ت٦٢٦هـ)، وغيرها الكثير الذي لا يمكن حصره.

– في كتب الأدب [٨]:

فظهرت في شعر ما قبل الاسلام، لفظة (الطلل، الدار، الديار)، كقول (عنترة بن شداد)[٩]:

هلْ غادرَ الشعراءُ من متردّمِ أمْ هلْ عرفتَ الدارَ بعدَ توهّمِ

وقوله: يا دارَ عبلةَ بالجواءِ تكلّمي وعِمي صباحاً دارَ عبلةَ واسلمي

وقول (زهير بن أبي سلمى):

فلمّا عرفتُ الدارَ قلتُ لربعها ألا أنعَمْ صباحاً أيها الربعُ واسلمِ

ويقول لبيد بن ربيعة:

عفتِ الدّيارُ مَحَلُّها فمقامُها بمنى تأبّدَ غولُها فرجامُها

ولإرتباط الشاعر بالمكان، فكانت المعلقات خير شاهد لرسم الجغرافيا في الشعر حيثُ يذكرُ الشاعرُ الأماكن يصفُها بعينها ويذكر محطاته. يقول امرؤ القيس:

قِفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ بسَقطِ اللّوى بينَ الدّخولِ فحوملِ

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

وهكذا نجد بُدائية الأوطان تبدأُ من زمن البداوة، التنقّل من مكان الى آخر، طلباً للعيش، والصراع مع الطبيعة، ويظل حنينه الى الأثافي والأطلال والمراعي والعيون التي مرّ بها، حيث كانتِ الخيمةُ سكنَهُ، والسماءُ غطاءَهُ، حتى تحضّرَ واصبحت المدينة حاضرةً في ترويضه، وترف الحياة ونعومتها بعد الخشونة وتطوّر مفهوم الوطن، مع تأسيس الدولة الاسلامية، في بناء دولة لها خصائصها وميزاتها التي تناهض الحياة التي عاشها المجتمع في ظل عبادة الأوثان. ثم في بناء الدولة الاسلامية وازدهارها في العصر الأموي فالعباسي. فهناك منْ جعل مفهوم الوطن، مسقط الرأس، وآخرون صيّروه محل الوفاة، وآخرون النشأة، وهكذا اختلفوا في هذا الأمر.

وهذا أبو تمام (ت ٢٣١هـ)، شاعر العصر العبّاسي وهو كثير التَّجوال في بلدان مختلفة؛ منها مصر والشام والعراق، يبيّن حنينه بأجمل صورة؛ إليك هذه الأبيات منه [١٠]:

نَقِّلْ فُؤادَكَ حَيثُ شِئْتَ مِنَ الهَوَى ما الحُبُّ إلاّ لِلحبيبِ الأوَّلِ
كَم مَنْزِلٍ في الأَرْضِ يَأْلَفُهُ الفَتَى وَحَنينُه أبداً لأوَّلِ مَنْزِلِ

نتقدم خطوة ونصل إلى العصر العبّاسي وعصر الانحطاط؛ ازداد الشعر الوطني والحنين إليه فيهما؛ لأنَّ الفتوحات كانت كثيرة في هذين العصرين بالنسبة إلى العصور الأخرى، وإنَّ المتصفّح لدواوين شعراء هذين العصرين ليرى أنّها مليئة بهذا النوع من الشعر ولاسيّما في العصر العبّاسي الثاني. تدلّ لها آثار كثيرة حول الوطن والحنين إليه مثل «الحنين إلى الأوطان» للجاحظ. ولعلّ أروع ما قيل من هذا النوع من الشّعر هو قول أبي فراس الحمداني الّذي أصبح أسيراً في أيدي الروم، فماطله سيف الدّولة بالفداء:

أقُولُ وقَد ¬ناحَتْ بِقُربِي حَمامَةٌ أيا جارَتا هَل تَشعُرينَ بِحالِي؟
أيا جارَتا ما أنصَفَ الدَّهرُ بَينَنا تَعَالَي أُقاسِمُكَ الهُمُومَ تَعالَي
تَعالَي تَرَي رُوحاً لَدَيَّ ضَعيفةً تَرَدَّدُ في جِسمٍ يُعَذَّبُ بالِي [١١]

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
الدولي ٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

ما أجمل تصوير الشاعر من ألمه في غربته، إنّه قد¬ جلس قرب الشُبّاك وحمامة فوق الشّجرة؛ يخاطب الحمامة ويتكلّم عن ألمه وغربته، ويريد منها أن ¬تشاركه الهموم وتقاسمه إياها. وهذه الحمامة هي الّتي قد ¬أثارت الشوق والحنين.

وقول (عبد الرحمن الداخل ت ١٧٢هـ) –العصر الأندلسي– [١٢]:

تبدّتْ لنا وسطَ الرصافةِ نخلةٌ تناءتْ بأرض الغربِ عن بلدِ النخلِ

فقلتُ شبيهي في التّغربِ والّنوى وطول التنائي عن بَنيّ وعن أهلي

ويقول (ابن زيدون ت ٤٦٣هـ):

إنّي ذَكَرتُكِ بِالزَّهْراءَ مُشتاقاً وَالأُفقُ طَلقٌ وَمَرأى الأَرضِ قَد راقا

الى أن وصل مفهوم (الوطن) على مفهومه الحالي في العصر الحديث، كقول الشاعر الفلسطيني (ابراهيم طوقان ت ١٩٤١م):

موطني الجَلالُ وَالجَمالُ السَناءُ وَالبَهاءُ في رُباك

ويقول الشاعر (بدر شاكر السياب ت ١٩٦٤م) [١٣]:

الريح تلهث بالهجيرة كالجثام، على الأصيل

وعلى القلوع تظل تطوى أو تنشّر للرحيل

زحم الخليج بهنّ مكتدحون جوّابو بحار

من كل حاف نصف عاري

وعلى الرمال، على الخليج

جلس الغريب، يسرّح البصر المحيّر في الخليج

ويهدّ أعمدة الضياء بما يصعّد من نشيج

أعلى من العبّاب يهدر رغوه و من الضجيج"

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
الدولي ٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

صوت تفجّر في قرارة نفسي الثكلى: عراق

كالمدّ يصعد، كالسحابة، كالدموع إلى العيون

الريح تصرخ بي عراق.

ويقول الشاعر الفلسطيني (محمود درويش ت ٢٠٠٨سنة) في قصيدته التي أهداها الى الشاعرة فدوى طوقان (ت سنة ٢٠٠٣م) [١٤] :

نحن فى حل من التذكار

فالكرمل فينا

وعلى أهدابنا عشب الجليل

لا تقولى: ليتنا نركض كالنهر إليها،

لا تقولى!

نحن فى لحم بلادى.. وهى فينا!

آه يا جرحي المكابر

وطنى ليس حقيبة

وأنا لست مسافر

إننى العاشق والأرض حبيبة.

ويقولُ شاعر العرب الأكبر (محمد مهدي الجواهري ت ١٩٩٧م) [١٥]:

سَهِرْتُ وَطَالَ شَوْقي لِلْعَراقِ وَهَلْ يَدْنُو بعيدٌ بِاشْتِيَاقِ

وهل يدنيك أن غير هواك سال وأن جفنـك غـير راقي

وما ليلي هنا أرقٌ لديـــغٌ ولا ليلي هناك بسحر راقي

ولكنها تربة تجفو وتحلـو كما حلتِ المعاطنُ للنياقِ

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

بكيتُ على الشبابِ وقد تولّى كمنْ يبكي على قدحٍ مراقِ

وقوله [١٦]:

يا دجلةَ الخيرِ يا نبعاً أفارقهُ على الكراهةِ بينَ الحينِ والحينِ

إنّي وردتُ عيونَ الماءِ صافيةً نبعاً فنبعاً فما كانتْ لترويني

كما وردت كلمة (وطن) في كتب (الرحلات) و(الجغرافيا).

وفي الجغرافيا: وردت كلمة (الوطن) في رسالة الماجستير الموسومة (دور الجغرافيا في تأصيل الانسان والمواطنة)، الباحث: الهادي المثلوثي– جامعة النجاح في فلسطين، يقولُ [١٧]:

(الوطن هو تأصيل الانسان واعلان هويته وانتمائه بما يحمي شعور المواطنة من خلال الاهتمام بالعامل الاجتماعي والثقافي والبيئي في عالمٍ متغيرٍ ومفتوح على كل الاحتمالات..) .

المبحث الثاني: صورة الوطن في شعر أحمد مطر:

تشيرُ الدلالات الأولى في المعرفة البُدائية للإنسان، من خلال معرفته لوطنه العام بعد أن تعرّف وعرف على وطنه الخاص، فمعرفة الأول يُفتّحُ عينهُ على الثاني، وما إن يعرف أسرته حتى عرفَ أمته، وهكذا عرفَ وطناً صغيراً ليكون بوّابة الوطن الأكبر، وكذلك معرفة الأسرة هي مفتاح معرفة الأمّة.

وفي الأسباب التي تجمعُ بينه وبين أسرته، تخلقُ الأسباب التي تجمعُ بينه وبين أمته. والأوطان التي تحرصُ على بقاء أبنائها موصولين بها بأسباب قوية مكينة ترعى لهم وجودهم ألأول ليرعوا لها وجودهم الثاني.

وتلوّنتْ صور حب الأوطان، حسب عقل وانتماء الفرد، ونظرته الى مجريات العلاقة التي تربطه بأرضه وناسه، فهناك العلاقات السطحية التي تنظر الى الأمور بجانب الأخذ والرد، وعلاقة العاطفة الخالصة، وعلاقة العاطفة بفكر العقل لتستحيل من فطرة الى تناغم حياتي وعطاء مستمر متبادل. يجعل هذا الحب

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
الدولي ٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

والعاطفة تسير باتجاه فكري وعقلي يستحوذ على الاهتمام والبحث ، ثم يكون علماً يؤلّفُ فيه، وتُستفتحُ وتنفردُ به أبواب من كتب[١٨].

فلو أتينا الى كتب التاريخ العربي، سنقرأ (ابن عساكرت ٥٧١هـ) وهو يكتب تاريخه (تاريخ مدينة دمشق)، يفردُ جزءاً من فضائلها ثم يمضي ويجمع مَنْ نشأ فيها ومنْ دخلَ اليها، وكذلك فعلَ (الخطيب البغدادي ت ٤٦٣هـ) في كتابه تاريخ بغداد[١٩] .

هكذا عرفنا مفهوم (الوطن)، وعلاقة الشعر والأدب به، فكانت بصور متنوّعة (الحنين، الأهل، الحبيبة، الذكرى، جمال الطبيعة، الأصدقاء، الأقارب، القبيلة، ..)، وتتطور الصور في العلاقة مع (الوطن) من الحنين على المرعى والعين، والطلل الى حب منْ سكن الديارَ، كما في قول الشاعر الأموي (قيس بن الملوّح ت٦٨هـ) [٢٠] :

أَمُرُّ عَلى الدِيارِ دِيارِ لَيلى أُقَبِّلَ ذا الجِدارَ وَذا الجِدارا
وَما حُبُّ الدِيارِ شَغَفنَ قَلبي وَلَكِن حُبُّ مَن سَكَنَ الدِيارا

وفي العصر الأموي أيضاً، تظهر علاقة الانسان بالأرض مقروناً بالمعيشة الحسنة، كما ورد في الحوار (يسألُ عبد الملك بن مروان، الحارث بن خالد المخزومي– واليه على مكة–، أيّ البلادِ أحبّ اليك؟ فقال (الحارث): ما حسُنتْ فيهِ حالي، وعرض وجهي، ثمّ قال:

لا كوفةٌ أمّي، ولا بصرةٌ أبي ولستُ كمَنْ يثنيهِ عن وجهه الكسلْ

وفي العصر العباسي، يقولُ الشاعر الطائي (أبو تمّام ت ٢٣١هـ) في توزّع حنينه وحبه بين الأوطان :

بالشامِ أهلي، وبغدادُ الهوى، وأنا بالرّقمتينِ، وبالفسطاطِ إخواني

فهلْ انزاحتْ هذه الدلالات والمعاني لـ(الوطن) في شعر الشاعر أحمد مطر؟ هذا ما سنقرأهُ في بعض أشعارهِ التي وقفنا عليها، وكيف سنجدُ صور الوطن؟

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

الصورة الأولى/ صورة الوطن المغتصب: والاغتصابُ أخذ الشيء عنوةً، كما ترجمتها المعاجم، وأخذ الشيء قهراً وظلماً، وعاشت الأوطان العربية حالة الاغتصاب منذ نشوئها الى يومنا، كثيرة الخيرات والنّعم لكنّ شعوبها لم تجنِ منها إلا القهر والضيم والحروب. فكانت هذه الصورة الشاحبة راسخةً في مخيلة الشاعر.

في قصيدة (قال الوطن) [٢١]:

زار الرئيس المؤتمن
بعض ولايات المنزل
وحين زار حيّنا
قال لنا
هاتوا شكاواكم بصدقٍ في العلن
ولا تخافوا أحدا فقد مضى الزمن
فقال صاحبي حسن
يا سيدي
أين الرغيف واللبن؟
وأين تأمين السكن؟
وأين توفير المهن؟
وأين من
حكم للفقير دونما ثمن؟

وفي قصيدة (يسقطُ الوطن) [٢٢]:

نموتُ كي يحيا الوطن

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

كلاّ.. سلمتَ للوطن

خُذْهُ.. واعطني بهِ

صوتاً أُسمّيهِ وطن...

قطرةَ احساسٍ أُسمّيها الوطن..

وفي قصيدة (أنا السبب) [٢٣]:

أنا السببْ..

في كل ما جرى لكم

يا أيها العربْ..

سلبتُكم أنهارَكم

والتينَ والزيتونَ والعنبْ..

أنا الذي اغتصبتُ أرضَكم

وعِرضَكم ، وكلَّ غالٍ عندكم

أنا الذي طردتُكم

من هضْبة الجولان والجليلِ والنقبْ..

والقدسُ ، في ضياعها ،

كنتُ أنا السببْ..

نعم أنا .. أنا السببْ..

أنا الذي لمَّا أتيتُ : المسجدُ الأقصى ذهبْ

أنا الذي أمرتُ جيشي ، في الحروب كلها

بالانسحاب فانسحبْ..

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

وفي قصيدة (الموازنة) [٢٤] :

أيُها اللصُ الصغير

ارمِ شكواكَ إلى بئس المصير

واستعر بعضَ سعيرِ الجوعِ

واقذفه بآبارِ السعير

واجعلِ النارَ تُدوي

واجعلِ التيجانَ تهوي

واجعلِ العرشَ يطير

هكذا العدلُ يصير

في بلادٍ تنبحُ القافلةُ اليومَ بها

والكلبُ يسير!

الصورة الثانية/ صورة الوطن المهان: تعبش الأوطان عزيزةً مستقرة، تبني وتزرع وتتعلم، إلاّ أوطاننا (الوطن العربي) بسبب الاغتصاب والاحتلالات العسكرية والاقتصادية وكل مناحي الحياة، لم تترك حيّزاً الى الاذلال إلا وسلكته. فكانت النكسات والمؤامرات والسرقات والخيانات، مسلسلات لا تنتهي، هكذا يراهُ الشاعر في شعره.

في قصيدة (يسقطُ الوطن) [٢٥]:

يا سيّدي خُذْهُ بلا شيءٍ

فقط

خلّصْني من هذا الوطن..

تُفْ على هذا الوطن

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

وألفَ تفٍ مرةً أخرى

على هذا الوطن

من بعدنا يبقى الترابُ والعفن

نحنُ الوطنْ..

إنْ لم يكنْ بنا كريماً آمناً

ولم ينْ محترماً

ولم يكنْ حرّاً

فلا عشنا.. ولا عاشَ الوطنْ..

الصورة الثالثة/ صورة الوطن الظالم: الصورة الطبيعية للوطن، هو الحضن والرّحم، وهو الملجأ، والحنين، إلا أنهُ يتمثل في شعر الشاعر صورةً للظلم والقهر والخوف والتسلط .

من قصيدة (أعوام الخصام)[٢٦] :

طول أعوام الخصام

لم نكن نشكو الخصام

لم نكن نعرف طعم الفقد

أو فقد الطعام.

لم يكن يضطرب الأمن من الخوف،

ولا يمشي إلى الخلف الأمام.

كل شيء كان كالساعة يجري... بانتظام

هاهنا جيش عدو جاهز للاقتحام.

وهنا جيش نظام جاهز للانتقام.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

من هنا نسمع إطلاق رصاص..

من هنا نسمع إطلاق كلام.

وعلى اللحنين كنا كل عام

نولم الزاد على روح شهيد

وننام.

وعلى غير انتظار

زُوجت صاعقة الصلح

بزلزال الوئام!

فاستترنا بالظلام.

واغتسلنا با لسُخام.

واحتمينا بالحِمام!

وغدونا بعد أن كنا شهودا،

موضعاً للإ تهام.

وغدا جيش العد ا يطرحنا أرضاً

لكي يذبحنا جيش النظام!

أقبلي، ثانية، أيتها الحرب..

لنحيا في سلام!

الصورة الرابعة: صورة الوطن المنفي: صورةٌ أخرى يراها الشاعر، في وطنٍ غادر أهله، وشعبه، وترك الشاعر في حيرةٍ ينتظر رجوعه؟ ..

من قصيدة (قال الوطن) [٢٧]:

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

إنهم قد جنحوا للسّلمِ فاجنحْ للذخائر

ليعودَ الوطنُ المنفيُّ منصوراً

الى أرضِ الوطنْ..

قف كما أنتَ ورتّل سورة النّسف على رأس الوثن ,

إنهم قد جنحوا للسّلم فاجنح للذخائر

ليعود الوطنُ المنفيّ منصورًا إلى أرض الوطن!

الصورة الخامسة: صورة إشكالية الوطن: هناك تعدّدية بل واضطراب وازدواجية، يراها (الشاعرُ) في (الوطن) ، فضلاً عن الاحتلال واغتصابه، فهناك جلاّد آخر يخفّ بأحكامه وسطوته على (المواطن)، في مراقبته وخنق حرياته واصدار الأحكام المختلفة لقتله بصور متعددة. .

كيف تعيشون إذن ؟!

نعيش في حب الوطن !

الوطن الماضي الذي يحتله اليهود

والوطن الباقي الذي يحتله اليهود !

– أين تعيشون إذن ؟

–نعيش خارج الزمن !

الزمن الماضي الذي راح ولن يعود والزمن الآتي الذي ليس له وجود !

– فيم بقاؤكم إذن ؟!

– بقاؤنا من أجل أن نعطي التصدي حقنة، وننعش الصمود لكي يظلا شوكة في مقلة الحسود..[٢٨]

وفي نصٍ آخر [٢٩] : –

الإعدامُ أخفّ عقابٍ يتلقاهُ الفردُ العربيّ

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

فالأقسى من هذا

أن نحيا في الوطن العربيّ..

الصورة السادسة: صورة الوطن الذي يأكلُ أبناءه: الأوطان تبني خططا للتنمية البشرية وزيادة الانتاج بما يلائم الكثافة البشرية لسنوات طويلة وتضع ما يلزم من أسس التأمين الصحي والتعليم وأفق للسعادة، إلا (الوطن) الذي يرسمه الشاعر في شعره، فيجده وطناً للموتى، وطنٌ يأكلُ أبناءه، ولم يتخلص من أحكامه إلا منْ فرّ .

في قصيدة (مؤهلات) [٣٠]:

لسنا من الأحياء في أوطاننا

ولا من الأموات

نهربُ من ظلالنا

مخافة انتهاكنا

حَظْرَ التجمعات..

في قصيدة (يسقطُ الوطن) [٣١]:

معذرةً يا سيّدي؟

واين صاحبي (حسن)؟..

الصورة السابعة: صورة الوطن السجن: هكذا تتشكل وتتلون صور الوطن، وفي هذا النص يكون الوطنُ سجناً لأبنائه.

قصيدة (الدولة)[٣٢]

قالتْ خيبرْ؛

شِبرانِ.. ولا تَطلبْ أكثرْ

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

لا تطمعْ في وطنٍ أكبرْ

هذا يكفي...

الشرطةُ في الشّبرِ الأيسرْ

إنّا أعطيناكَ ((المخفرْ)) !

غتفرّغْ لحماسٍ وانحرْ

إنّ النحر على أيديكَ سيغدو أيسرْ!

-قراءة (الوطن) في شعر أحمد مطر:

درسنا وتعلّمنا في المدارس والجامعات، أن نحب (الوطن)، وأن نقدّسه، ونرفع العَلم كل خميس، وننشد الأناشيد له، ونغضب له في أي حال، ونرفه صورته في كل محفل، وكانت للمناهج المدرسية باختلاف مستوياته، نقرأ كيف هي الأوطان، نشأتها، وأبطالها، وأدبها، وثقافتها، ونحفظ الخرائط الصمّاء، والخرائط الناطقة بالأنهر والبحار والجبال وكل التضاريس.

وأشرنا في المبحث الأول، كيف تطوّر مفهوم وكلمة (الوطن) عند الانسان منذ بدء الخليقة حتى يومنا، ؟؟ وكيف كان يتغنّى الشعراء بهِ، ويتنافسون لذكر أوطانهم والتغني بها. وقرأنا الحنين الى (الوطن) في ديار (الغربة)، والبكاء على الديار والأطلال، وقرأنا مع هذا كلها أدباً في رثاء المدن والدول. صورٌ تعجّ بالحب والحنين ، ...، فهل هذه التوصيفات ، كانت في ذهن وحافظة الشاعر أحمد مطر، وهل أثّرتْ عليه الكتب المدرسية؟ والأناشيد التي يجب أن نحفظها ونرددها بمناسبة ودون مناسبة؟؟، وهل يُعقل أن الشاعر لم يحفظ المعلقات، ولم يطّلعْ على أشعار الأولين والآخرين؟؟

الخاتمة:

كشفت هذه الدراسة عن نتائج متعددة، على شكلين، الشكل التمهيدي الأول لصورة الوطن في شعراء القدماء والمحدثين والمعاصرين، والشكل الثاني أساس بحثنا في شعر الشاعر أحمد مطر الذي سنقف معه

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

تالياً، والآن نتوقف مع :

صورة الوطن في مستواها العام

اتّضح لنا بأنّ الأطلال والدّمن في بدايات العصر الإسلامي قد تبدو في أشعار الشعراء كالقدماء.

وإنّ الإنسان كان مؤمنًا وواعيًا اشدّ الوعي بقضايا الوطن وأمّته، وهذا الأمر يحرّضه على سبيل تقدّم الوطن بأسباب مختلفة. الشعراء يميلون في توقهم وحنينهم إلى نزعات واتّجاهات مختلفة، منها الاتّجاه المكاني كحنينهم إلى بلادهم أو الإنساني في الحنين إلى الحبيبة والأشعار الوطنيّة كاستنهاض القوم في سبيل الدفاع عن الوطن، ورثاء الشهداء، والفخر بالقبيلة.

هذه الأشعار الوطنية لا توجد في شعر شعراء هذا العصر فحسب بل ورد مثلها في أشعار الصعاليك الّذين طردوا من القبيلة بدلائل مختلفة.

كثيراً ما يلوّن هؤلاء الشعراء حنينهم إلى الوطن بألوان مختلفة من الشعر الوطني كما قلنا وبعض الجوانب الإنسانية مثل الحض على الثورة والكفاح مع الاستبداد وغيرها الّتي توجد في أشعارهم كثيرًا، ولها لوعة كثيرة بحيث القارئ لدواوينهم يتأثّر بها وتجري الدموع من عيونه.

صورة الوطن في شعر أحمد مطر

منْ يقرأ شعر أحمد مطر يجد أن الشاعرَ رسماً خطاً فاصلاً، بين وطنٍ في ذهن المواطن (العربي) الذي كان يردّدُ (بلادُ العربِ أوطاني..)، و (نموتُ ويحيا الوطن..)، وشعارات كُتبت بالدم على الجدران،.. حطّمَ وهشّمَ وكسرَ الشاعر أحمد مطر المقدس الوطني، الذي عاشه (المواطن) كي يموت ويحيا العملاء، وتزداد أرصدتهم، وتُباع الخيرات بالمزاد العلني أمام كل الأنظار دون خوفٍ ولا حياء. رسمَ الشاعرُ صورةَ وطنٍ كما يراهُ، وكما يؤمنُ به..

في شعر أحمد مطر لم تقرأ (وطناً بعينه) ولا (مواطناً) بهوية محددة، أنهُ يتكلّمُ عن وطنٍ كبيرٍ يحمل همّه من المحيط الى الخليج، وهو هنا صورة شاعرٍ عاش زمن خيبة الأوطان، وسمع صرخات (الشاعر مظفر

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

النوّاب– أولاد القحبة) وحماسة (الشاعر نزار قباني– يا صلاح الدين باعوكَ وباعونا جميعاً في المزاد العلني..)، شاعرٌ لم يعرف من (الوطن) سوى الهزائم والموت والخوف، والرقيب، والقوانين التي تصادر الحريات والمطاردات وأحكام الاعدام.

إذن وقفتُ في هذهِ الأوراق مع شاعرٍ رسمَ صورةً مغايرةً لـ(الوطن) خلاف ما جاءت في كتب التاريخ والجغرافيا، وكتب الأدب ودواوين الشعراء.

الهوامش:

١ احمد مطر، المجموعة الشعرية الكاملة، دار العروبة– بيروت، ط١، ٢٠١١م: ٥

٢ المرجع نفسه: ٥.

٣ المرجع نفسه: ٦.

٤ https://ar.wikipedia.org/wiki/%D٨%A٣%D٨%AD%D٩%٨٥%D٨%AF_%D٩%٨٥%D٨%B٧%D٨%B١

٥ الموقع في الشبكة العنكبوتيه نفسه.

٦ الفراهيدي، العين: ج٣/١٩٦٣؛ابن منظور، لسان العرب: ج٦/ ٤٨٦٨؛ الرازي، مختار الصحاح:٧٢٨؛ معجم الوسيط: ج٢/ ١٠٤٢.

٧ القرآن الكريم .

٨ الأعلم الشنتمري، أشعار الشعراء الستة الجاهليين ، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٣م: ١/ ٢٩، ٣٦، ١٥١.

٩ تبريزي، الخطيب،شرح المعلقات، ٢٠٠٤م:١٤٧–١٤٩.

١٠ أبوتمام، ديوان:٤٠٨.

١١ أبوفراس الحمداني، ديوان: ١٢٦.

١٢ أحمد هيكل، الأدب الأندلسي من الفتح الى سقوط غرناطة، دار المعرف بمصر، ١٩٨٥م: ٩١، ١٥٢.

١٣ احسان عباس، بدر شاكر السياب، دار الثقافة، بيروت، ط٤، ١٩٧٨م: ٣٦٥– ٣٦٦.

١٤ من قصيدة (يوميات جرح فلسطيني). ، مجموعة (عاشق من فلسطين)، بيروت، ١٩٦٦م.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

١٥ الجواهري، ديوان الجواهري، دار العودة– بيروت، ط٣، ١٩٨٢م: المجلد الرابع/٤٨.

١٦ الجواهري: مج ٤/ ٢٧٩.

١٧ رسالة الماجستير: ٧٨.

١٨ ابراهيم الأبياري، الوطن في الأدب العربي،وزارة الثقافة والارشاد القومي، دار القلم– القاهرة،١٩٦٢م: ١١– ١٣.

١٩ ابن عساكر، ناريخ دمشق، تحقيق: علي شيري، دار الفكر– بيروت، ١٤١٥هـ: ج١/ ٣١٢.

٢٠ ابراهيم الأبياري، المرجع نفسه: ٣١– ٣٣.

٢١ أحمد مطر، المجموعة الشعرية الكاملة، ديوان لافتات: ٦١.

٢٢ أحمد مطر، المجموعة الكاملة، ديوان لافتات ٣: ١٢٧.

٢٣ المرجع نفسه: ٢٤٧.

٢٤ المرجع نفسه: ٨١.

٢٥ المرجع نفسه، ديوان لافتات٣: ١٢٧.

٢٦ تأتي أحياناً بعنوان (الممنوعة) لم يحوها ديوان، نُشرت في وسائل التواصل.

٢٧ أحمد مطر، المجموعة الشعرية الكاملة: ٦١.

٢٨ المرجع نفسه: ١٥٤.

٢٩ ورد النّص بعنوان(أقسى من الاعدام)،المجموعة الشعرية الكاملة: ٢٥٤.

٣٠ المرجع نفسه: ٧٩.

٣١ المرجع نفسه، ديوان لافتات ٣: ١٢٧.

٣٢ أحمد مطر، المجموعة الشعرية الكاملة : ١٩٨.

المصادر والمراجع:

–القرآن الكريم.

١. ابن عساكر، ناريخ دمشق، تحقيق: علي شيري، دار الفكر– بيروت، ١٤١٥هـ.

٢. –ابن منظور، معجم لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرين، دار المعارف– بيروت، د.ت.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

٣. –الخطيب التبريزي(ت٥٠٢هـ)، شرح القصائد العشر،تحقيق وتعليق وضبط: محمد محيي الدين عبد الحميد،مكتبة محمد علي صبيح وأولاده– بميدان الأزهر بمصر.

٤. الأعلم الشنتمري، أشعار الشعراء الستة الجاهليين ، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٣م.

٥. –الرازي، مختار الصحاح،، دار الكتاب العربي– بيروت، ١٩٨٨م.

٦. –الفراهيدي،معجم العين، تحقيق: ابراهيم السامرائي ومهدي المخزومي، تصحيح: أسعد الطيب، قم –ايران، ١٤١٤هـ.

٧. ابراهيم الأبياري، الوطن في الأدب العربي، دار القلم – القاهرة،١٩٦٢.

٨. أحمد هيكل، الأدب الأندلسي من الفتح الى سقوط غرناطة، دار المعرف بمصر، ١٩٨٥م.

٩. –أحمد مطر،المجموعة الشعرية الكاملة، طبعة دار الحرية– بيروت، ٢٠١١م.

١٠. –احسان عباس، بدر شاكر السياب–دراسة في حياته وشعره–، دار الثقافة–بيروت، ط٤، ١٩٧٨م.

١١. –ديوان أبي تمام الطائي،فسّر ألفاظه ووقف على طبعه: محيي الدين الخياط، طبع بمناظرة والتزام: محمد جمال،نظارة المعارف العمومية،١٩٠٠.

١٢. –ديوان أبي فراس الحمداني، تحقيق: خليل الدويهي، دار الكتاب العربي– ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

١٣. –عبد الرحمن النجدي، الوطن في الشعر العربي، من الجاهلية الى نهاية القرن الثاني عشر الميلادي، ، (قراءة في كتاب المنازل والديار لأسامة ابن منقذ ت ٥٨٤هـ)، ط١، ١٩٧٥م.

١٤. –رسالة الماجستير الموسومة (دور الجغرافيا في تأصيل الانسان والمواطنة)، الباحث: الهادي المثلوثي– جامعة النجاح في فلسطين،

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة